

تفسير أبي السعود

يس 23 27 بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراههم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريرهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبء عنه قوله واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اتخذ من دونه آلهة انكار ونفي لاتخاذ الآلهة على الاطلاق وقوله تعالى ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا أي لا تنفعني شيئا من النفع ولا ينقذون من ذلك الضر بالنصرة والمظاهرة استئناف سيق لتعليل النفي المذكور وجعله صفة لآلهه كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك وقرء ان يردن بفتح الياء على معنى ان يوردني ضرا أي يجعلني موردا للضر اني اذا أي اذا اتخذت من دونه آلهة لفي ضلال مبين فإن اشراك ماليس من شأنه النفع ولا دفع الضر بالخالق المقتدر الذي لا قادر غيره ولا خير الا خيره ضلال بين لا يخفي على احد ممن له تمييز في الجملة اني آمنت بربكم خطاب منه للرسل بطريق التلوين قيل لما نصح قومه بما ذكر هموا برجمه فأسرع نحو الرسل قبل ان يقتلوه فقال ذلك وانما اكده لاطهار صدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط وازاف الرب الى ضميرهم روما لزيادة التقرير واطهارا للاختصاص والاقتداء بهم كأنه قال بربكم الذي ارسلكم او الذي تدعوننا الى الايمان به فاسمعون أي اسمعوا ايماني واشهدوا لي به عند الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافهم بذلك اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل وازافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام اربا با وقيل للناس جميعا قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة قاله الحسن وعن قتادة ادخله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة في المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي بروحه لوجهه تعالى فقيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نياله تلك الكرامة السنية فقيل قال الخ وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك عن اكتساب مثله